والذين آمنوا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ثم بين خصيصته العظمى بانه خاتم النبيين ثم
بين احوال مع ازواجه واستغنى لهن اكرمهن من القرابات المهاجرات ثم حكم في عشرتهن وجعلها
على مشيئته في الارجاء والايواء والنقل في ذلك كيف شاء مرة بعد اخرى ثم وعظهم ان يدخلوا
بيوت النبي الا على وجه خاص تحمل الاصل المنع لانها تتصل بالحال الى الحجة مبالغة في احتشامهن
ثم التصريد لكن الحجاب حتى جاء بضميرهن بدون سبق ذكرهن في مرجع الضمير لان الكلام مدندن
حول ذلك ثم قال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ثم توعدهم
حتى عن الخواطر القلبية ثم رفع من شانه بتعظيمه وتعظيم ملائكته جميعا لرسوله وامر المؤمنين
ان يفعلوا ذلك بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم ثم توعد مؤذي الله ورسوله
مؤذي الله ولا يخفى موقع ذلكم كذلك الى آخر السورة فيما مضى منها فكانما هذه السورة
بكاملها نعي احكامها من شانه عليه وبيان ارتفاع شأوه عند الله سبحانه فهذا ما هدا الله
سبحانه اليه وتحرم من تعسف ولا غلو ان شاء الله تعالى والحامل على تحريره ما في بعض
الكلمات فيما مضى ومن تأخر من خلاف ما فهمنا والى الله تصير الامور قوله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم هي مطلقة فتصدق حقيقة في كل اولوية والظاهر التعميم للمقام ولكونها
لا تخصيص وكيف لا وهو منزلة من يد خالق العبد ومالكه وفي الاحاديث ما هو في عموم
الآية وفيها ما هو نص في بعض ما دعى الى بيانه ذلك اخرج البخاري وابن جرير
وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن
الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه
فاما ان يكون بانه للعصبة مع اشتراط الاولوية بين ذكرها منه ولذا لم يحمل الدين ولم يتحمله
العصبة واما ان يكون بيانا لما ينزل الله ويرجح الثاني محاذرة القائمين مقامه
من الخلفاء فانه قد علم الله سبحانه قصور عدلهم بل علم ان اكثرهم اهل جور لو طمعوا وانما كذلك طلبوا
اهل الولاية كما طلبوا سائر المستحقين لسائر الحقوق وما سمعنا باحد منهم ادعى الخلافة
تحمل الديون وفيها ما يعم الاولوية اخرج الطيالسي وابن مردويه عن ابي هريرة
قال كان المؤمن اذا توفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتي به النبي صلى الله عليه
وآله وسلم سأل هل عليه دين فان قالوا نعم قال هل ترك وفاء لدينه فان قالوا نعم
صلى عليه وان قالوا لا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله علينا الفتوح قال انا اولى
بالمؤمنين من انفسهم من ترك دينا فالي ومن ترك مالا فللوارث واخرج احمد
وابو داود وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول انا
اولى بكل مؤمن من نفسه فايما رجل مات وترك دينا فالي ومن ترك مالا فهو لورثته

واخرج

١٤٢

حديث الغدير

واخرج ابن ابي شيبة واحمد والنسائي عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت
منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت عليا فتنقصته
فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتغير وقال يا بريدة الست اولى
بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا الحديث
وما في معناه من الروايات يحتج الشيعة على ان مولى بمعنى اولى لان النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ذكر السياق كالامر على انه سواه بنفسه والا لما كان للمقدمة قوله
الست اولى بالمؤمنين من انفسهم معنى فلم يرد مثل ناصر ولا ايها المؤمنين بعضهم لبعض
بل بمعنى الاولوية في كل امر كما في حقه صلى الله عليه وآله وسلم ومن اشهر ما في هذا
المعنى حديث غدير خم وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير الى احمد بن حنبل والحاكم
وابن ابي شيبة والطبراني وابن ماجه وابن قانع والترمذي والنسائي والمقدسي وابن
ابي عاصم والشيرازي وابو نعيم وابن عقدة وابن حبان والخطيب كل منهم من طرق الى
صحابي فصاعدا وذكره من حديث ابن عباس وبريدة ابن الحصيب والبراء بن عازب
وحبر الجلي وجندب الانصاري وسعد بن ابي وقاص وعمر بن الخطاب وحبشي
بن جنادة وابي الطفيل وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت وحذيفة بن اسيد الغفاري
وابي ايوب الانصاري ومالك بن الحويرث وحبيب بن بديل بن ورقاء وقيس بن ثابت
وزيد بن شراحيل وعلي بن ابي طالب وابن عمر وابي هريرة وطلحة وانس بن مالك وعمرو
بن مرة وفي بعض روايات احمد عن علي وثلاثة عشر رجلا وفي رواية له وللطبراني
والضياء المقدسي عن ابي ايوب وجمع من الصحابة وفي رواية لابن ابي شيبة عن ابي هريرة
واثني عشر من الصحابة وفيها اللهم وال من والاه الخ وفي رواية لاحمد والطبراني
والمقدسي عن علي وزيد بن ارقم وثلاثين رجلا من الصحابة اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وفي بعضها وانصر من نصره واخذل من خذله فان ذلك اوضح من هذا الدليل
رواية ودلالة على ان عليا كرم الله وجهه اولى بالمؤمنين من انفسهم وقد ذهب
بعضهم الى ان هذا الحديث معلوم بالتواتر المعنوي وكثير نقد العلم شواهد
المعاضدة لمعناه مثل انت مني بمنزلة هرون من موسى وهو حديث صحيح وغير ذلك
فاذا ثبت ان عليا اولى بالمؤمنين من انفسهم فلم اثر واعتبر بالامارة والامير
يصير بالامارة اولى بالمؤمنين من انفسهم ولكن سادات الصحابة وخير القرون بايعوا وانقادوا
على وارتضوهم واثنى عليهم قلت لا تعارض فان غاية الامر ان يكون كل منهم صالحا لان
يكون اولى بالمؤمنين والاصلح لها لكن جمهور من الصحابة لاعداد مخصوص وبعضهم
اظهر صلاحا لذلك من بعض ثم بعد الصلاحية تخلى علي بالاولوية بالنص النبوي
وبقية الخلفاء بالرضى من علي ومن اهل الاسلام كعمر وابي عبيدة والمهاجرين والانصار